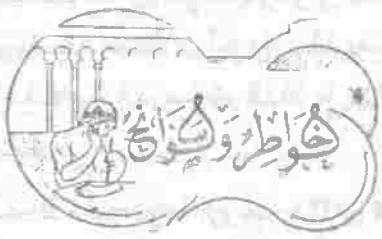

تربية الذوق

ربما أتيح لنا أن نضع كتاباً فنياً مصوّراً عن جمال المرأة وتحليل عناصر ذلك الجمال ، لأننا نعتقد أنّ كتاباً من هذا الطراز مما يساعد على تربية الذوق الفنى والنظر الى المرأة نظرةً فنيةً . وقد لاحظ أصدقاؤنا كيف أنّ جميع الشعر الذى تناول المرأة ونشرناه فى هذه المجلة أو فى داوينا الخاصة كان يحوم حول تقديسها وحول تربية الذوق الفنى المتطلع اليها ، كيفما كان الموضوع الذى تناوله ذلك الشعرُ خاصّاً بها . وبعبارة أخرى أننا كنا نحارب بهذا الشعر الخشونةَ المتوحّشةَ وشعورَ الاحتقار للمرأة والشذوذ والشهوة السقيمة ، كما كنا نربّى الذوقَ الفنى العام . فاذا لغَط بعد ذلك مَن لا يفهمون شيئاً من أصول الفنّ ، أو مَن يعميهم الحسدُ والغرضُ بتفاسير يمجّها كلُّ أديب مهذب « كالاباحية » ونحوها ، فيجب أن ترتدّ تفاسيرهم الى نفوسهم ، فانما نحن نعتمد على أرقى النماذج الفنية ومنها ما اعتزّت به الأكاديميةُ الملكية فى لندن وصالون باريز وماتعتزّ بأمثاله المعارض الفنية المصرية نفسها التي ترعاها هيئات محترمة . فابعدوا عن الأذهان أيها السادة تفاسيرَكم المريضة ، واحتفظوا بها لأنفسكم إذا شئتم ، فأنتم وحدكم أهلٌ لها !

ذكرى الفردوسى

فى الثانى عشر من شهر أكتوبر الجارى يقام فى مدينة (مشهد) بايران ـ حيث مرقد الشاعر المشهور الحكيم أبو القاسم الفردوسى صاحب كتاب « الشاهنامة » الاحتفال الرسمى العظيم بمرور ألف سنة على ميلاد الفردوسى . وقد دعت اليه الحكومةُ الايرانيةُ كثيرين من أهل العلم والأدب من انحاء العالم ، كما دعت ثمانين مستشرقاً من مختلف الأمم الغربية . ويمثّل مصر فى هذا الاحتفال الفخم الاستاذ عبد الوهاب

عزّام ناشر ترجمة «الشاهنامة» الى العربية، وهو فى مقدمة المصريين المتضلعين من الأدب الفارسى، وستسبقه احتفالات أخرى أولها بمدينة طهران فى الرابع من أكتوبر. وتعنى الحكومة الايرانية بترميم قبر الشاعر على مثال أبنية ملوك الايرانيين القدماء قبل البدء بالاحتفال.

وفى الوقت نفسه تشترك الحكومة الروسية بذكرى هذا الشاعر العظيم، فحبذا لو استطاعت الجامعة المصرية — على مابين مصر وإيران من صلات قديمة — أن تقوم من جانبها باحتفال مستقل توطيداً لما بين الأمتين من الروابط الثقافية القديمة وتكريماً للعبقرية الأدبية.

الطلبة والجماعات

كثيراً ما شكا رجالُ التعليم من استغلال رجال السياسة — على اختلاف أحزابهم — لشباب الأمة، وعلى الأخصّ لطلبة المدارس، فى تنفيذ برامجهم السياسية، لأن نتيجةَ هذا الاستغلال كانت التفويتَ على كثيرٍ منهم دراساتهم والاساءة الى مستقبلهم، فأنّ السياسة أوْلى بأن تُتركَ للزعماء السياسيين ولرجالات الوطن الذين حنكتهم التجاريب وأنضجتهم الحوادث، لا أن تكون ألعوبةً فى أيدى الناشئين الذين يصيرون حتماً ضحايا الأحزاب السياسية.

وقد انتقل هذا المرضُ — للأسف الوافر — من ميدان السياسة الى ميدان الأدب، أو على الأصحّ الى شيعةٍ منه تؤمن تجازاً بعبادة الأصنام وبالخلط بين الأدب والسياسة، واذا بهذا الشباب يُسَخَّر للهتاف لهذا المتزعم أو ذاك هتافَ الحناجر الا سيرةِ وهتافَ الأقلام الذّليلة.

ولحظنا ذلك منذ سنين فأبينا هذه المذلةَ والامتهانَ لشباب الأمة. وأفسحنا صفحاتنا للمختار من آثار الشباب الموهوبين، إذ ليست المواهبُ الأدبيةُ بما يقاس حتماً بالسنّ، وفى الوقت ذاته جعلنا شعارَ ندوتنا أمامهم تقديمَ الدرس على الانتاج الأدبى، وجعلنا محفلنا صيانةً لهم من المقاهى وأمثالها ومن التذبذب بين الأحزاب، فمن خاب منهم بعد ذلك لم ترجع خيبتُه الينا وانما الى دورانه حول أمثالهم والى إضاعته الوقت فى عبثهم. وقد استحقت خطتنا هذه تقدير معالى وزير المعارف عند ما تشرف وفد (جمعية أبولو) بمقابلة معاليه فى الصيف الماضى.

ولمّا عرَفَ خصومُنا هذه الحقيقة أخذوا يضللون فوق أضاليلهم ويتظاهرون بالغيرة على الشباب ، وتناسوا كيف غرّروا به ، وكيف ما زالوا يغررون ، ما بين إشعاره بروح التبعية بدل روح الشمم ، وما بين قتل مواهبه الأدبية بدل إظهارها ، وما بين تقسيمه الى فِرَقٍ يحارب بعضها بعضاً ، الى آخر هذه المهازل المشجية ، فى حين أن (ندوة الثقافة) وجمعياتها ليست لها صلةٌ خاصةٌ بالشباب ، وانما صلتها أدبيةٌ وثقافيةٌ عامةٌ بجميع أهل الأدب على اختلاف طبقاتهم ، وغايتها إبراز المواهب الأدبية وتشجيعها أينما كانت فى غير إسراف ولا تغرير بأحد . فلا غرو إذا حمد لها العقلاء جهودَها النزيهة ، وحاربها المغرضون فحاولوا اتهامها بجناياتهم المشهودة وتشويه غاياتها الشريفة ، ولكن المغالطات لا تدوم ولابدَّ أن تنكشف كما انكشفت مناوراتهم المفضوحة .

فى الشعر المجرد

(نقرأ حواراً عجيباً عن ابتداع شعر الأوبرا فى اللغة العربية وشعر التصوير والميثولوجيا بألوانه الجديدة التى عرفها القراء عن اثارنا ، ويُتعب أحدُ أفاضل الأدباء نفسه فى نفى ذلك عنّا ! والأمر لا يحتاج الى كلّ هذا الحوار فأسبقيةُ آثارنا هذه لا تحتاج الى تدليل وتأثيرها فى أدباء العربية مشهودٌ لمن يطلع على المجلات السورية وغيرها) والذين يريدون أن يعطوا غيرَهم دروساً فى النقد النزيه أوْلَى بهم أن يَفهموا معنى ضبط النفس وضبط موازينهم كيفما كانت الظروف ، وبذلك يحترمون أنفسَهم ويستحقّون احترامنا لهم دائماً .

ويُقالُ إنَّهُ ليس لنا ولا قصيدة واحدة فى الشعر العلمى تشرّفنا بينما تزخر دواويننا بهذا الشعر وعلى الأخصّ ديوان « الشفق الباكى » وبينها قصيدة « جنة النحل » التى كان يُعجب بها المرحوم شوقي بك كما يُعجب بها الى الآن رئيس تحرير (المقتطف) وغيرهما من كبار رجال الأدب . ومثل هذا الحُكم هو نتيجة عدم الاطلاع الشامل على آثارنا المختلفة .(وأمّا عن شعر الميثولوجيا فحسبنا أنّ فى جَمْعِهِ بين الأساطير والخيال والعاطفة وتفسير الحياة والتعبير عن الحوادث المصوَّرة ما يجعله الى الآن فريداً مستقلاً ، ولم يستطع منتقصونا مجاراته فضلاً عن التبريز علينا فيه) ومع ذلك فنفسُ هؤلاء المنتقصين كثيراً ما تفنّنوا بعكس

هذه الاغنية من قبل ، ولكن يظهر أنّ للخريف تيارات خاصة ! وأما عن الحكم على شعرنا الفلسفي فالأَوْلى به رجل كالدكتور على المنانى أستاذ الفلسفة فى دار العلوم ، فليس هذا اللّون من الشعر في متناول كلّ ناقدٍ وخصوصاً مَن ليست لديهم ثقافة فلسفية ولا روح فلسفية .

وَعِيبَ علينا استعمال بحور الرجل مع أنها تكسبهُ روحاً مصريةً رشيقةً ، وقد قلّدنا فى ذلك غيرُ واحد من الشعراء المشهورين بعد أن كانوا يتهكمون علينا فى البداية كما يقع كثيراً ازاء كلّ جديدٍ غريبٍ .

الشعر والسياسة

كثيراً ماقادينا بترفُّع الشعر عن السياسة ، وأن الوطنية غير الحزبية ، وأن من العيب تسخير الشعر لأهواء السياسة بدل خدمة القومية الخالصة . وهذا المبدأ ظاهرٌ فى جميع شعرنا قديمه وحديثه على السواء ، وأحدثه ديواننا (فوق العباب) الذى يعرف أصدقاؤنا الكثير من شعره الوطني الذى ننتصر به للديمقراطية وحقوق الشعب وبعضه شائع فى الأندية .

لذلك نأسف جدّ الأسف لادعاء محررٍ فى (الوادى) اشتهر بمغالطته واشتغاله بالدسائس ضدّنا أننا نظمنا شعراً ضدّ (الوفد المصرى) مستشهداً بأبيات منصّبةٍ على مشاحنات الأحزاب ولانعبر الاّ عن الحسرة على هذا الشقاق المصدّع لوحدة الأمة ،وأىّ فائدة من الصعود بالبناء اذا جاء مصدّعا مهدّداً بالدمار ؟ ومثل هذا الشعر جرى على ألسنة الكثيرين من شعراء الوطنية فلا معنى لاساءة تفسيره . ولكن لاعجب فى ذلك مادام القائم بهذا الدسّ ضدنا مَن زوّر قصيدةً على المرحوم شوقى بك طعناً فى (جمعية أبولو) مما دعا سكرتير الفقيد (بالنيابة عن أسرته) الى توبيخه أشدّ التوبيخ ،ومع ذلك عاد صاحبنا يكرر هذه الفرية فى (الوادى) مستغفلاً رؤساءه !

ولم يكتف بذلك بل راح يصف قصيدة وجّهناها الى دولة اسماعيل صدقى باشا بصفته رئيس الوزارة السابقة وصفاً لايتفق مع الواقع فعلاقتنا بدولته علاقة صداقة عائلية ترجع الى الخال والوالد ولاشأن لها بالسياسة بتاتاً ،وقصيدتنا الى دولته لم يكن لها أىّ علاقة بالسياسة بل كانت بثّ ظلامة مما عانيناه فى عهده من محاربات واساءات لأعمالنا الثقافية التى كان دولته شخصياً يقدرّها ،ومع ذلك فقد شغلت دولته السياسة عن إنصافها .